

بحار الأنوار

[369] قالوا: منا من شهد ومنا من لم يشهد. قال عليه السلام: فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدا فرقة حتى أكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال: امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إلي فممن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل منه. ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة: إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس عنهم! فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا طريقكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل، وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتمكم أعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها والله إن جئتها إني للمحق الذي يتبع وإن الكتاب لمعي ما فارقت مذهبته. فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن القتل ليدور بين الآباء والابناء والاعوان والقربات فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماننا ومضيا على الحق وتسليما للأمر وصبرا على مضر الجراح ولكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعنا ونددنا بها إلى البقية فيما بيننا رغبتا فيها وأمسكنا عما سواها. 601 - ج " ألم تقولوا " إلى آخر الكلام. توضيح: قوله عليه السلام " بكلامه " أي بالكلام الذي يليق به. وقال في النهاية فيه: " نشدتك الله والرحم " أي سألتك بالله وبالرحم. وقال الجوهرى: الغيلة بالكسر: الخديعة. ونفس تنفيسا: فرج تفريجا [قوله عليه السلام: 600 - رواه السيد الرضى رحمه الله في المختار: (120) من كتاب نهج البلاغة. 601 - رواه الطبرسي رحمه الله في عنوان: " احتجاجه عليه السلام على الخوارج... " من كتاب الاحتجاج: ج 1، ص 185، ط بيروت.